المشرق

البراكين والزلازل

نظر للاب «وريس كولنجت مدرّس الطبيعيات في المكتب الطبي الفرنسوي»

قد نجز والحمد لله طور تلك النكبات الهائلة التي دهمت مدّة شهرين بلادًا عامرة فقلبتها ظهرًا لبطن وكادت تُخفي عليها فلم تدع ولم تذر. وهاءنذا بسماء نابولي المشهور بصفاء اديمهِ قد انقشع عنهُ سواد حُمم الوازوف التي عكّرت جوَّهُ فعادت زرقتهُ تنعكس في مرآة خليجهِ بينما ترى خضرة حدائقهِ الواقعة في جوار البركان اخذت تنفض عنها كساء الرماد والحصى الذي كاد يسجيها بكفنٍ موبّد. وكذلك في عالم آخر تقاطر المهندسون الامركيُّون الى حاضرتهم المتدمّرة سان فرنسيسكو فشمّروا عن ساعد الجدّ بنشاطٍ لا يعرفهُ غير الامركيين فجعلوا يزيلون الانقاض ويخطُّون الازقّة ويرسمون صور الساحات والابنية الشاهقة ذات السبع الطبقات وهم قد آلوا على انفسهم بان يعيدوا المدينة الخربة الى حالها بزمن قريب لا بل يزيدوها حسنًا وجمالًا فتضحي سيّدة الحواضر وملكة المدن المستحدثة. ومن ثم حان لنا ان نُلقي بنظرنا الى الأحداث التي مرت وتتروّى في علاقاتها ونستنتج عنها بعض النتائج المفيدة

في اوائل شهر آذار شُعر بحركات زلزاليَّة عنيفة في بحر الانتيل ثم انتقلت هذه الاهتزازات الى جبال حملايا التي اصابتها في العام المنصرم نكبات موئلة. وفي ١٧ منهُ تزعزعت اركان جزيرة قرموزة فذهب فيها الزلزال بعدد لا يُحصى من الضحايا البشريَّة. وفي الوقت عينهِ اخذت جزيرة اوستيكا آخر الجزائر الايوليَّة الواقعة بين ايطالية وصقلية على مسافة ٥٥ كيلومترًا من بَلَرمة شمالًا تهتزّ وتترجرج ودام ذلك أيامًا واسابيع متوالية حتى اضطُرَّ السكّان الى الفرار منها لينجوا بنفوسهم

ولمّا كان اليوم الثامن والعشرون من آذار باشر بركان الوازوف بالطغيان ثمّ لم تزل مظاهره تتفاقم امرًا وتستحلُ شرّةً الى ان تفتّحت في اعطاف البركان فوّهات جديدة فارت منها المواد البركانيّة في ٥ و ٦ نيسان. وكانت هذه السيول الحميّة تجري بسرعة عجيبة تبلغ مئة متر في الساعة وهي تجرف امامها كلّ ما لقيتهُ في طريقها من السدود والحواجز بل طغت على قرية «طرّه نتزيانا» فطمست معالمها وافترست اهلها ثمّ استأنفت الحملة على غيرها فتهدّدتها كبوسكو «تري كازه وطرّه دال غريكو وبيباي» فكادت تجدّد فيها الويلات التي لحقتها في سالف الاعصار

وكانت الانفجارات تتوالى فيُسمع لدويّها اصوات مزعجة تُلقي الرُعب في القلوب ومع كلّ انفجار كانت تخرج من فوهة البركان العليا دائرة واسعة من اللهيب تتصاعد الى طبقات الجوّ فتتسع على شبه المظلّة وتتساقط على الارض وكان في هذه الحمم صخور مصحورة ضخمة تدوي في انفجارها كطلقات المدافع ثم تنقضُ على حوالي البركان الى مسافات بعيدة فينخلع لمرآها قلب السكان فيهربون من وجهها في كلّ اوب

ثمّ جعلت هذه المظاهر المخيفة تسكن شيئًا فشيئًا لكنّ اعتكار الجوّ بالرماد والحصى الناعم بقي ايّامًا متتابعة. وكان الظلام في بعض الاحيان يزيد على دجى الليل حلكةً وسوادًا حتى انّ انوار الغاز الساطعة كانت لا تنفذ في ظلمتها فيظهر نورها عن كثب كنور شمعة ضعيفة النور. لما الحضيض فكان يكتسي تارةً بثوب ابيض وتارة بغشاء اكمد ضارب الى الحمرة فيخيل للناظر انّ ثمّة ثلجًا او رملًا كالصحراء وبقيت هذه الحالة المشومة ايّامًا الى ان تمكّنت الشمس من خرق هذه الظلمات المدلهمّة باشعّتها فلاحت الارض بمشهدٍ غريب يفعم الروح كآبةً وحزنًا. وناهيك عمّا جرى وقتئذٍ من عبرات الدموع امام تمثال العذراء او عند ذخائر القديس يناريوس شفيع نابولي العظيم اسفًا على ما ذهب من النفوس والنفائس

*

وما مرّ على ذلك ثلاثة ايّام بينما كانت آثار رماد الوازوف لا تزال في اطراف الافق اذ دوّنت كلُ مقاييس الزلازل في انحاء شتّى حركاتٍ شديدة وما لبثت الانباء البرقيّة بان اخربت العالم بخراب سان فرنسسكو فبضع ساعات تلك ملكة الاوقيانوس الهادئ تزلت عن منصّة عزّها فاضحت بعد رغدها ودلالها مدينة يائسة حلّت عليها

نوائب الدهر بل قل انَّ يمين العليّ مسَّتها باحدى الضربات التي لا يسمح بها الله الَّا لخير عبادهِ ليعلمهم ان نصيب البشر تحت امرهِ وقدرتهِ

وما ادراك ما سان فرنسسكو؟ فانَّنا لو عدنا بالنظر الى الاجيال التي تقدَّمتنا لا نكاد نجد لها تاريخاً قبل الزمن الاخير. وهذه المدينة من حواضر بلاد كاليفورنيا وهي واقعة في غربي اميركة الوسطى. قيل انَّ اوَّل من دخل تلك الانحاء راهب من رهبانيَّة القديس فرنسيس يُدعى موقس دي نيس عرفها سنة ١٥٣٩ فاشار الى بعض المستعمرين بان يأتوها ويتَّخذوها لهم كسكنى وهو الذي دعا تلك الامكنة باسم ابيهِ ومنشئهِ.

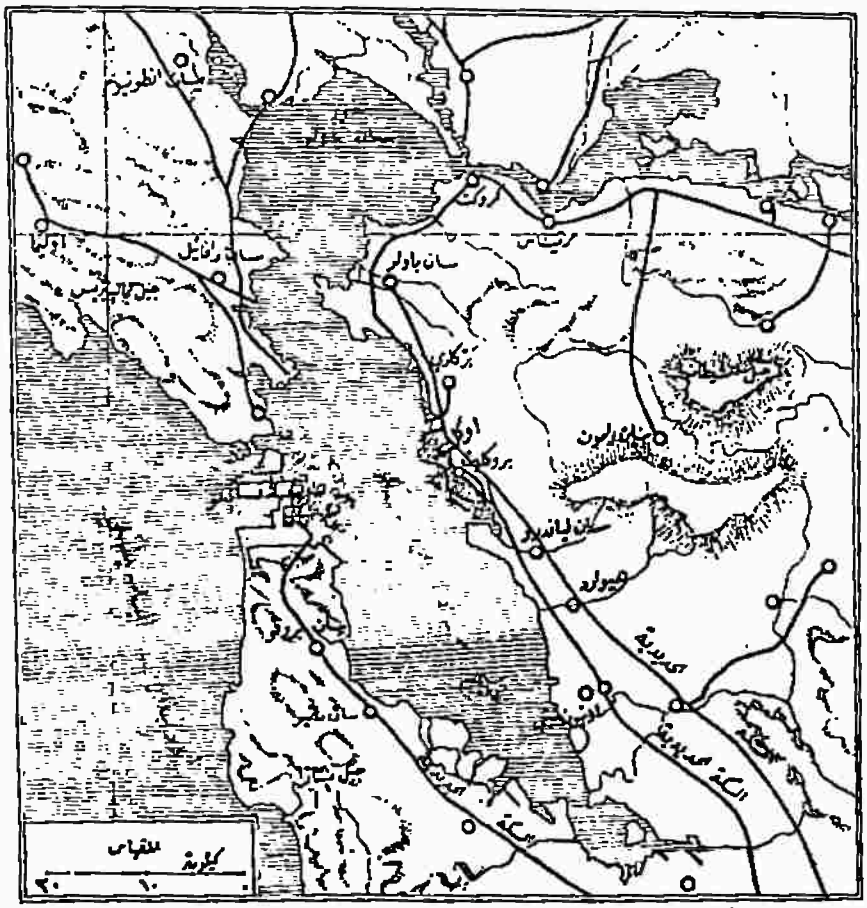

خارطة سان فرنسسكو وضواحيها

رهبانيَّته القديس فرنسيس الاسيزيّ . الَّا انَّ اولئك الذين لبّوا دعوة الراهب لم يجدوا فيها ما أملوهُ من الامن ومن مرافق الحياة فلم يفتأوا ان يهجروها فبقي الرهبان الذين حاولوا التبشير بين البرابرة الوطنيين ثم ماتوا شهداء ايمانهم

وبقيت تلك الجهات مهجورةً لم يأوِ اليهـا الَّا بعض الصيَّادين مع اهاليهم وكان عددهم لا يتجاوز ٤٥٠ نفساً وكانوا يدعون مقامهم « يربا بوينا » اي الخور الحسن لأن موقعهُ كان في مدخل خورٍ عميق متَّسع تحترس فيه القوارب والسُّفن من انواء البحر . وكانت تلك القفور معدودةً كمنازل مستوحشة وعرة المسالك لا خير فيهـا وكان على سواحل البحر جبال عالية تبلغ قمَّة بعض رؤوسها ٢٠٠٠ متر . غير انَّـهُ وراء تلك السلسلة الساحليَّة (Coast Range) كانت تمتدّ بقعةٌ طيبة كثيرة المياه حسنة التربة طولها ١٢٠٠ كيلومتر وعرضها ١٥٠ كيلومترًا . لكن تلك البقعـة كان يحدُّها شرقًا صفٌّ آخر من الجبال الشامخة التي تتطاع السُّحب بطولهـا البالغ من ٤٠٠٠ الى ٥٠٠٠ متر وهي متوَّجة باكليل من الثلوج الابديَّة وكانت تلك الاطواد العالية تقوم في وجه كلّ من يريد السلوك فيها قادماً من البلاد الداخليَّة

هذه كانت حالة سان فرنسسكو سنة ١٨٤٧ اذ مرَّ فيهـا سائح افرنسيّ من حرس الملك كارلوس العاشر اسمهُ القبطان سوتر فضرب في المكان اطنابهُ وانشأ لهُ مبنىً واتَّخذ طاحونًا ثم معملًا لنشر الخشب . ولمَّا استكمل النفقات اللازمة لفتح قناة للمياه فتح لها مسيلًا طبيعيًّا فخرقتهُ الميـاه شيئًا فشيئًا حتى نفذت في بواطنـه واذا بشذور من التبر لاحت للعيـان فعرف انَّ هناك معدنًا من الذهب . فاراد سوتر تعدينهُ سرًّا الَّا ان السرّ انتشر بسرعة البرق فتوارد الهائمون الى الاصقر الرنَّان زرافاتٍ احتلُّوا تلك الربوع وبعد قليل نشأت في الوادي مدينةٌ جديدة كلّها من سقائف الخشب اوى اليها المعدنون وكان عددهم يزيد يوماً فيوماً وهم يتراكضون الى اصطياد الذهب ولا ركض السوابق في الميدان . وكان في جملتهم كثيرون من غوغاء الناس للتسرّعين الى الشرّ ولم يكن ثمَّة هيئة حاكمة تردُّ فجرتهم فجرى في تلك السنين الاولى من المآثم والفظائع ما يسوّد وجه التمدُّن وكان القوم يتقلَّبون على الذهب الَّا انَّ المآكل واسباب المعاش كانت قليلة جدًّا حتى ان ثمن البيضة بلغ ١٢٥ فرنكًا وبيعت علبة السردين بمائتي فرنك

وبقيت الامور على هذه الحال السيِّئة الى السنـة ١٨٥٠ حيث دخلت بلاد

كاليفورنية في سلك الولايات المتحدة. فاخذ النظام حقّهُ قليلًا قليلًا وتشكّلت في المدينة حكومة شرعيّة واستُبدلت بعد قليل سقائف الخشب بمدينة عامرة ذات منظر جميل وتجارة رابحة بُنيت بنحيت الحجارة وبروز الحديد . ولمّا كانت التربة جيّدة والهواء صالحًا راجت سوق الفلاحة واخذ النبات زخارفيّهُ . امّا جون سان فرنسيسكو فاصبح مرفأً مقصودًا تُخزر اليهِ سُفن العالم كلهِ

وبعد عشر سنوات صارت مدينة سان فرنسيسكو بين أمهات الحواضر بثروتها وضروب خيراتها لمّا الذهب فكان المعدّنون قد اصدروا منهُ في تلك المدة ما يساوي ثلاثة مليارات فرنك دون ان ينفد معدنهُ اما معدّل ما كان يستخرج منهُ كلّ سنة فكان يبلغ من ٢٥٠ الى ٢٦٠ مليونًا (١ . وكان عدد السكّان ناهز ٣٥٢٠٠٠

ولم تكن سان فرنسسكو مدينةً للمصارف والمتاجرات فقط بل صارت ايضاً مركزًا للآداب والفنون الجميلة . فكان بعض اهل الثروة من اصحاب المليارات قد صرفوا المبالغ الخطيرة ليحصلوا على طُرَف اعمال المصوّرين كروبنس ومورلو وانشأوا لهم متاحف تُعارض في نفاستها دور العاديّات التي تُرى في حواضر اوربّة . وكان للموسيقى في سان فرنسسكو شأن عظيم . ومما يدلُّ على تأنّق اهلها انّهم كانوا يرسلون اولادهم الى مدارس باريس ليتخرّجوا فيها على الاداب . ويجمل القول انّ هذه المدينة كانت تستحقُّ بأن تدعى بتيسة الاوقيانوس الپاسيفيكي

*

اوّاه قد اخنى الدهر على كل تلك العجائب وبظرف نحو نصف دقيقة فقط تحوّلت تلك جنّة عدن الى اركام من الردم والخراب . فقد كفت بعض اهتزازات لتقويض تلك القصور المشيدة برخام كرارا وتلك المتنزهات والملاعب والنوادي الفخيمة . وفي الوقت عينهِ طفت مياه البحر على الارصفة فدمّرتها ودكّتها دكًّا وكان الحريق يعمل في جهات المدينة فيخرب ما استبقاهُ الزلزال والماء . فلمّا هدأت ثوائر الطبيعة وجدوا انهُ لم يبق من تلك العاصمة الّا ثلثها اعني ضواحي البلدة ودساكرها . هذا ولا حاجة الى تكرار ذكر المشاهد الفاجعة والمناظر الموثرة التي وليت نكبة الزلازل فانّ الجرائد قد

(١ لكنّ هذه المعادن قلّت بعد ذلك فكان لا يزيد محصولها في السنين الاخيرة على ٦٠ مليونًا من الفرنكات

أتسمت في وصف اهلها المتكودي الحظ الذي خرجوا الى الساحات والجنائن يسيرون في وجههم ولا يعلمون ما يصنعون بينما النار كانت تلتهم ديارهم وكان الجوع قد اضنى كثيرين فخارت قواهم دون ان يجدوا ما يسدُّون به رمقهم . وكان الاهلون يتوجهون افواجاً الى أوكلند والجهات الداخليَّة لا يفكرون الَّا بامن حياتهم . امَّا الحكومة فانها تفانت في مساعدة البائسين وكان الشُرَط يسعون في توقيف النار وفي صيانة الامتعة والاموال لئلَّا يتهبها ذوو الطامع ولولا هذه المساعي الطيِّبة لكانت الخسائر لا تقدَّر. ومع كل ذلك فانَّ المختبين يظنُّون انَّ ما ذهب بهذه النكبات لا يقلُّ عن ٣٠٠ مليون دولار لم يضمَّن منها الَّا ١٧٥,٠٠٠,٠٠٠

وكان مركز الزلزال في وسط سان فرنسسكو لكنَّهُ لم ينحصر فيها وقد انتشر منها فادرك مدناً اخرى على مسافات قريبة منها كسنتا روزا وفرت براغ . وفي ١٩ من الشهر احسَّ بالزلزال اهل فولسوم في بلاد كولورادو . وفي ١٩ و ٢٠ منهُ شعر بالاهتزازات سكَّان هونولولو في جزائر الپاسيفيك . وفي ٢٠ منهُ تُلي بها اهل كاثلند في بلاد اوهيو . وفي ٢١ عمَّ الزلزال ايطالية والمجر . وفي ٢٢ شعر بهِ اهل انسبروك في بلاد تيرول وثارت براكين دِسمال سوامب في قرجينية . ثمَّ تكرَّرت الحركات في ٢٣ في سان فرنسسكو وجازت الى غران پاس في مقاطعة اوريغون وتقطَّعت الاسلاك البحريَّة في والنقتون . وفي ٢٥ انفتحت في البرازيل فوهة بركان جديد . وفي ٢٧ و ٢٨ مادت جزيرة صقلية بقوَّة هزَّات شديدة . وبعد ذلك عادت سيَّارتنا الى ثبوتها وجنحت الى الهدوء والسكون

وكان العلماء لاسيَّما المسيو لاكروا استغنموا فرصة فاجعة المرتينيك ليدرسوا المظاهر المهولة التي جرت حينئذٍ فاستخلصوا من درسها عدَّة قضايا علميَّة مفيدة جعلوها كقوانين راهنة لسير البراكين وثورانها . وتسارع الطبيعيُّون هذه المرَّة ايضاً لمراقبة الظواهر البركانيَّة والزلازل رجاء ان يستنتجوا منها معلوماتٍ جديدة فلم يجدوا لكنَّهم أيَّدوا الملحوظات السابقة وزادوا قوانينها اثباتاً وعلى الاخص بيَّنوا انهُ لا علاقة بين المظاهر البركانيَّة والزلازل الارضيَّة . فانَّ ثوران جبل الوازوف واهتزازات جزيرة اوستيكا المسبَّبة عن البركان بقيت منحصرةً في جهات الحادث ولم تدلّ عليها الموازين الزلزاليَّة في البلاد الخارجة . بخلاف فاجعة سان فرنسسكو فانَّ الزلزال الذي كان بدؤهُ في بحرتها وفي البحر المجاور لها

انتشر بسرعة البرق ودوّنتهُ الموازين الزلزاليّة في اوربّة واليابان قبل ان تُشعر بهِ الانباء التلغرافيّة بزمن طويل . وقد دوّن مرصد ادنبورغ بالتتابع كلّ حركات الزلزال فاظهر للعلماء انّ هذا الكائن الطبيعيّ العجيب لم يحدث بغتةً كما تحدث الانفجارات بل جرى بتدريج فدام ثلاث ساعات تامّة بدأ خفيفًا ثمّ تفاقم وبلغ معظم شدّتهِ بعد ٢٧ دقيقة ثمّ اخذ في التقهقر الى ان خمد تمامًا بعد ثلاث ساعات فكانت حركتهُ بمثابة دائرةٍ واسعة صعدت شيئًا فشيئًا ثم مالت الى الهبوط مع انعكاسات ونوبات شديدة مدّة هبوطها وكلّ ذلك على حسب نواميس طبيعيّة مقرّرة سابقًا اثبتها الزلزال الجديد بكل دقّة . فصحّ اذن ان الزلازل العظيمة لا تكون على بغتة . ثم ظهرت ايضًا فوائد الرصود بالمقاييس الزلزاليّة فانّ لهذه الآلات شعورًا ادقّ واضبط من حواسّنا فاذا نظر اليها الراصد امكنهُ ان يعرف ما سيحصل قريبًا من الويلات والدواهي فينذر غيرهُ بوقوعها

اما سرعة انتشار هذه الاهتزازات فانّ نكبة سان فرنسسكو تثبت الارقام التي وجدت سابقًا . فانّ موجات الزلازل على ثلاثة ضروب مختلفة على حسب وجهتها . فاطأهـا حركةً تجري بسرعة ثلاثة كيلومترات في الثانية تقريبًا وتسير على وجه الارض اما اشدّها سرعةً فانّها تسير في باطن الارض وتبلغ سرعتها عشرة كيلومترات في الساعة . وقد ثبت ان النواة المركزيّة مع كونها في حالة الذوبان او في حالة الغازات تجري في مظاهرها كالاجسام الجامدة الكثيفة لما يضغطها من الاثقال الضخمة فاذا حسبنا كما سبق المسافة بين سان فرنسسكو وتوكيو او ادنبورغ مثلًا مع مراعاة ساعات المواجر المختلفة تحقّقنا بان الموجة الزلزاليّة تسير في الساعة عشرة كيلومترات مارّة في باطن الكرة وذلك بتدقيق عجيب رغمًا عن صعوبة الحساب

وهذا ناموس آخر جاءت الداهية الاخيرة مثبتةً لهُ زيد كيفيّة اقتسام البراكين والزلازل جغرافيًا . فانّ البراكين لا تظهر الّا منفردةً في مكان معلوم او متجمّعة في دائرة منحصرة فيمكننا مثلًا ان نعتبر البراكين الايطاليّة اي الوازوف واتنا واستمبولي واوستيكا المنطفئة ناره كفوّهات شتّى لمرجل واحد ولعلّ بركان اوستيكا لم يتفجّر الّا لكون المواد البركانيّة الباطنيّة وجدت عند ضغطها منفذًا عند فوهتي الوازوف واستمبولي فخرجت منهما وكُفيت جزيرة اوستيكا شرّها فنجت . وعلى كلّ حال انّ انفجار البراكين منحصرٌ ابدًا وقد ثبت ذلك في الحوادث الاخيرة اذ سُمع دويّ

الانفجارات وسالت المواد البركانية وهبط الرماد والحصى من الجوّ الى الحضيض اما الهباء والذرّات الناعمة فانتشرت في الفضاء حتى بلغت باريس وما وراءها وشوهد لهيب النيران الداخلية وقُذفت الصخور الى العلاء. فكل هذه المظاهر معهودة لم يكن لها فعل انعكاس في امكنة اخرى بل بقيت في دائرة ضيقة

اما الزلازل فعلى خلاف ذلك فانها تنتشر في الارض كلها على حسب منطقتين كبيرتين عرّفهما بالضبط علماء الشركة البريطانية لتقدُّم العلوم والعلّامة الجيولوجي ملنر. وموقع سان فرنسسكو على خطّ احدى هاتين المنطقتين. فالاولى منهما تجري من بلاد شيلي فتدور حول الاوقيانوس الپاسيفيكي مسامتةً لجبال كرديليار الأند وللجبال الصخرية الى بلاد ألسكا وبوغاص بهرنغ ثمّ تعرّج الى الجنوب سائرةً الى بلاد الكمشاك فاليابان وتنتهي الى الهند الهولندية

والمنطقة الثانية منشأها في جزائر الانتيل فتسير حركة الزلزال في جزائر الأسور ثمّ تنفذ في اوربة مارّة بحوض البحر المتوسط ثمّ تمتدّ في بطائح ما بين النهرين الى خليج العجم وسهول نهر انكنج عند سفح جبال حملايا ومنها الى قطر اصام فبرمانية عند طرف ذلك الطود الاسيوي الاوسط وتنتهي اخيرًا الى زيلندة الجديدة

ومن غريب التوافق أنّ احدى هاتين المنطقتين تميل الى الاخرى كميل منطقة البروج الى خطّ الاستواء والزاوية من الجهتين واحدة ولا يُعلَم إن كان هذا الانطباق مبنيّ على ناموس مقرَّر او هو على سبيل الصدفة. وانّما هو ثابت راهن انّ مراكز حركات الزلازل موقعها كلها على طول التموّات العظيمة التي تُرى في كرتنا حيثما يكون الفرق بين علوّ الجبال وهبوط الوديان اعظم واكبر. وكثير من الارتفاعات والانخفاضات تكون في قعر البحار لكنّها تجري على القوانين ذاتها من حيث الحركات الزلزاليّة. وسان فرنسسكو والمدن المبلوّة آخرًا بمصائب الزلازل كانتا روزا ومنترى موقعها كلها في سفح اطواد شاهقة جدًّا تكوّنت منذ قرون قليلة بالنسبة الى تكوين الارض وهي على طرف هاوية عميقة يُناسب عمقها علوّ جبالها. فهذا الاختلاف الذي يبلغ من ١٠ كيلومترات الى ١٢ كيلومترًا يدلُّ على ان تلك الطبقات لم تركز بعد ولم تثبت في قرارها فيحصل من ثمّ في قشرة الارض تجعُّدات وارتفاعات وتقعُّرات وانخسافات ولسعة ينتج منها اهتزازات تنتشر كانتشار الامواج الى اقاصي البلاد. على ان السبب الاصلي في الزلازل

والانفجارات البركانيَّة واحدٌ يشترك بين هذين المظهرين وهو النـار الباطنيَّة وتجثد طبقات ارضنا العليا. والفرق بينهما انَّ سبب انفجارات البراكين يحصل بقوَّة ضغط الغازات المنبعثة من تلك النار اما سبب الزلازل فالثقل الذي يعمل في الطبقات المتجمدة عملاً غير متساوٍ فيزول بذلك التوازن الطبيعيّ . وفي الحوادث الاخيرة قد تأيدت كلّ هذه النواميس بنوعٍ جليّ محسوس

واعلم انّ العلم لا يقوى على ان يردّ غارات الزلازل لكنهُ يستطيع ان يلطّف شيماتها ويقلّل مفاعيلها المدمّرة للمساكن بمعرفة اوفق الطرائق الهندسيَّة لبناء البيوت . ومما ظهر بالاختبار في الزلازل الحديثة ان احسن بناء لتخفيف قوَّة هذه الاهتزازات البناء المستحدث بالحجارة مع اتخاذ هيكل البنـاء من الفولاذ . فان الابنية التي قاومت الزلازل بقوَّةٍ اعظم انَّما كانت المنازل المشيَّدة على هذه الصفة . فان بيوتاً كانت تبلغ الى حد عشرين طبقة ثبتت قائمةً مع خراب اقسامها الداخليَّة . فزادت هذه النتيجة رغبةَ البنّائين في الفولاذ وعمّا قليل سوف تزيد الطلبيَّات في كلّ معامل اوركة واوربَّة

وان جاز لنا ان نختم هذه المقالة بملاحظة اديبَّة قلنـا انَّ هذه المظاهر المخيفة من شأنها ان تنبّه الانسان الى صغرهِ وذلّتهِ فانَّ المرء في زماننا هذا كاد يشمخ بانفهِ بعد تقدُّمهِ في العلوم وتوفُّر اختراعاتهِ فيظنُّ نفسهُ كشبه الاله فاذا ما رأى في بضع ثوانٍ كل ثمرة عملهِ متضعضعةً مفقودة عرف حقّ المعرفة انهُ تحت قبضة القدير لا يمكنهُ التملُّص من ملكهِ وتدبيرهِ فيرعوي الى ربّهِ ويُخلص لهُ الخدمة . هذا الى ما ينتج عن احتمال الالم من توثيق الاخلاق وتشديد الطباع والحنان الى الفقير والبائس فان الغني ما دام عائشاً في البذخ ورغد العيش لا يفكّر في حالة ذوي البأساء والجائعين امَّا اذا دهمهُ الجوع والالم فيرقّ قلبهُ لبني جلدتهِ . فكم من اصحاب الثروة الطائلة خرجوا من سان فرنسسكو بثوب النوم الى شوارع البلدة لينجوا بنفوسهم ولم يجدوا ما يسدُّون بهِ رمقهم فادركوا اذ ذاك قول الحكيم « باطل الاباطيل وكلّ شيء باطل » . على انَّ اكثر هؤلاء المنكوبين لم يهملوا نفوسهم الى اليأس والقنوط وهبُّوا اليوم بنشاط جديد الى العمل موضحين بذلك ما في قلب الانسان من الثبات والجلَد فضلاً عن الحب لمسقط الرأس ويا ليتهم يزيدون منذ الآن ثقةً واتكالاً على ملك الملوك الذي يميت ويحيي ينزل الى الجحيم ويصعد كما يشاء سبحانهُ وتعالى لا اله غيرهُ